تفسير إبن كثير

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلا أَلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرً بِمَا تَعْمَلُونَ

يقول تعالى : (أم حسبتم) أيها المؤمنون أن نترككم مهملين ، لا نختبركم بأمور يظهر فيها أهل العزم الصادق من الكاذب ؟ ولهذا قال : (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون االله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) أي : بطانة ودخيلة ، بل هم في الظاهر والباطن على النصح الله ولرسوله ، فاكتفى بأحد القسمين عن الآخر ، كما قال الشاعر :وما أدري إذا يممت أرضا أريد الخير أيهما يلينيوقد قال االله تعالى في الآية الأخرى : (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن االله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) [العنكبوت : 1 - 3] وقال تعالى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم االله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) [آل عمران : 142] وقال تعالى : (ما كان االله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان االله ليطلعكم على الغيب ﴾ [آل عمران : 179] .والحاصل أنه تعالى لما

شرع الجهاد لعباده ، بين أن له فيه حكمة ، وهو اختبار عبيده : من يطيعه ممن يعصيه ، وهو تعالى العالم بما كان وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ؟ فيعلم الشيء قبل كونه ، ومع كونه على ما هو عليه ، لا إله إلا هو ، ولا رب سواه ، ولا راد لما قدره وأمضاه .